بسم الله الرحمن الرحيم

(من أنوار الجمعة/سورة المنافقون/١)

روى الإمام مسلم رحمه الله من حديث أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين.

يقول الحافظ النووي رحمه الله في بيان حكمة قراءة سورة المنافقون في صلاة الجمعة : (وقراءة سورة المنافقين لتوبيخ حاضريها منهم ،وتنبيههم على التوبة وغير ذلك مما فيها من القواعد؛ لأنهم ما كانوا يجتمعون في مجلس أكثر من اجتماعهم فيها)[شرح النووي على صحيح مسلم ٦/١٦٦،١٦٧]

موضوعات السورة:-

يدور الحديث في هذه السورة على فضح أحوال المنافقين بِعدِّ كثير من دخائلهم وتولد بعضها عن بعض.

وقد ختمت السورة بموعظة المؤمنين وحثهم على الإنفاق والادخار للآخرة قبل حلول الأجل.

[ابن عاشور رحمه الله بتصرف]

فما أحرانا بتأمل هذه السورة وتدبرها في أزمان الفتن التي بزغ فيها نجم النفاق

اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء .

(من أنوار الجمعة/ سورة المنافقون /٢)

- من صفات المنافقين التي دلت عليها هذه السورة أذكرها بإيجاز :-

١- مخالفة ظواهرهم لبواطنهم.[١]

٢- الكذب.[١]

٣- حلف اليمين الكاذبة لحقن دمائهم وحفظ أموالهم.[٢]

٤- الإعراض عن الدين.[٢]

٥- صد الناس عن دين الله وشعائره.[٢]

٦- تذبذب يقينهم واعتقادهم[٣]

٧- عدم الفقه والفهم ، وهذا نتيجة لذنوبهم [٣]

٨- شدة الخوف والجبن[٤]

٩- عدم المنفعة منهم [٤]

١٠- الكبر[٥]

١١- صد الناس عن الإنفاق في سبيل الله[٧]

١٢- إرادتهم لتفرق المؤمنين [٧]

١٣- النظر للمؤمنين بعين الاحتقار[٨]

١٤- تهديد المؤمنين في مجالسهم الخاصة، وعدم إعلان هذا التهديد، والتبرؤ منه عند افتضاحهم. [٨مع مقارنتها بسبب نزولها].

هذه بعض صفات المنافقين الواردة في هذه السورة وقد يبدو غيرها للمتأمل والمتدبر، وينبغي لكل واحد منا أن يراجع نفسه ويحاسبها كيلا يكون فيه شعبة من شعب النفاق وهو لا يشعر.

اللهم اكفنا شر النفاق والمنافقين، واجعلنا من أوليائك الصالحين.

[تنبيه] الرقم الذي بين المعقوفتين [ ] يقصد به رقم الآية.

(من أنوار الجمعة/ سورة المنافقون/٣)

{وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة ...}

حاسب نفسك ....

آية مخيفة ..

قد يرزق العبد فصاحة وبيانا، فإذا تكلم أعجز البلغاء وأبهر الفصحاء ؛ لقوة حجته وجزالة أسلوبه ،ولكن قلبه خاوٍ من الإيمان ، ومقفر من طاعة الرحمن، وضعفه في العبادة أورثه ضعفا في قلبه فلذلك يكون في غاية الضعف والجبن{يحسبون كل صيحة عليهم} .

فلنعلم جميعا أن العلم الذي رُزقناه بألسنتنا لن ينفعنا حتى تتحقق به قلوبنا .

قال الحسن البصري رحمه الله:(العلم علمان : فعلم في القلب فذاك العلم النافع ، وعلم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن آدم). رواه الدارمي .

أسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا وأن يجعل ما تعلمناه حجة لنا يوم القيامة.

(من أنوار الجمعة/ سورة المنافقون/٤)

قال تعالى في التحذير من المنافقين {هم العدو فاحذرهم}

دلت الآية على كمال عداوة المنافقين للمؤمنين ؛ لأن أعدى الأعادي: العدو المتظاهر بالموالاة وهو مدّاح وتحت ضلوعه الداء الدوي . ولأجل ذلك رتب عليه الأمر بالحذر منهم . والمراد : الحذر من الاغترار بظواهرهم الخلابة لئلا يخلص المسلمون إليهم بسرهم ولا يتقبلوا نصائحهم خشية المكائد . (مستفاد من تفسير ابن عاشور رحمه الله)

وشواهد ذلك في التاريخ كثيرة.

اللهم أعذنا من كيد المنافقين وشرهم، وأشغلهم عن إفسادهم بأنفسهم، واجعل كيدهم في نحورهم ، واجعل تدميرهم في تدبيرهم.

(من أنوار الجمعة/سورة المنافقون/٥)

{ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا}

ظن هؤلاء المنافقون بزعمهم أنه لولا أموالهم ونفقاتهم على المؤمنين لما اجتمعوا في نصرة دين الله، وهذا من أعجب العجب، أن يدعى هؤلاء المنافقون الذين هم أحرص الناس على خذلان الدين، وأذية المسلمين، مثل هذه الدعوى، التي لا تروج إلا على من لا علم له بحقائق الأمور ولهذا قال الله ردًا لقولهم:{ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْض}[تفسير السعدي رحمه الله بتصرف]

(من أنوار الجمعة/سورة المنافقون/٦)

{ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون}

في هذه الآية شرف عظيم للمؤمنين ؛ إذ أنالهم الله العزة من عنده بإيمانهم، وأي فخر لك ترجوه أخي الموفق بعد وصف العزيز لك بالعزة ؟ وعلى قدر إيمان العبد تحصل له هذه العزة، وتنقص عزته بنقص إيمانه.

وبه نعلم أن تقديم التنازلات في الدين وتمييعه لأجل إرضاء فلان وعلان أو لأجل لعاعة من الدنيا إنما هو سبيل للذل لا للعزة ، وإن كان صاحبه ذا جاه في الظاهر.

ورحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ قال(نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة من غيره أذلنا الله)

اللهم أعزنا بدينك .

(من أنوار الجمعة/ سورة المنافقون/٧)

قوله تعالى:{يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون}

قرر الله سبحانه في هذه الآية خسران من التهى بماله أو ولده عن عبادة ربه وطاعته.

فيا من تهاونت في المبادرة لحج الفريضة مع الاستطاعة بحجة غلاء الحملات،

أو تقاعست عن الأضحية مع توفر ثمنها لديك بسبب ارتفاع قيمتها،

لئن كان توفير مالك هو الدافع لك إلى ترك الطاعة فقد خسرت الخسران المبين، وتذكر أن ما أنفقت في سبيل الله فمخلوف عليك، وتذكر أنك قد تنفق على ملاذك أضعاف هذه المبالغ ومع ذلك لا تتضجر ولا تتأفف، فلِمَ التضجر من إنفاق المال في العبادة؟

(من أنوار الجمعة/ سورة المنافقون/٨)

{وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين}

ها أنت أخي الموفق في فسحة من الأجل، فاستكثر من صالح العمل، فالبدار البدار ... قبل أن تأتي ساعة الاحتضار ، فتندم على التفريط والعثار في زمن القوة والاقتدار، فقدِّم لنفسك ما ترجو أن ينير لك في رمسك.

وفقني الله وإياك لاستغلال الأوقات في الباقيات الصالحات {والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا}

ومما لم يرسل من التأملات:

قوله تعالى:{يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون}

يستفاد من مفهوم هذه الآية: أن من أقبل على أمر دينه وطاعة ربه فإن الله يكفيه أمر دنياه فيحصل له ربح الدنيا والدين، وذلك هو الفوز المبين .[أشار لذلك البقاعي رحمه الله في نظم الدرر]

كتبه عبدالله الميمان